اربعة شعراء اعتبرهم الاهم بين شعراء فلسطين ، هم بحسب الاهمية : احمد دحبور ووليد سيف ثم محمد القيسي وعز الدين المناصرة .

على كل ، من حق الاستاذ يوسف اليوسف ان يمنح الترتيب الذي يريد: فتلك مسالة تتعلق في جانب كبير منها ، بالمزاج الشخصي والرؤية الذاتية ، ولكننا هنا سوف نناقش رأي الاستاذ اليوسف بالنسبة للشاعر وليد سيف .

ما هي المبررات التي جعلت الكاتب يضع وليد سيف في مقدمة شعراء فلسطين ، طوال سنوات السبعينات ؟

يقول الاستاذ يوسف في دراسته :

« ... وثمة صوت اخر بين هذه المجموعة من شعراء المنفى الشباب ، يتميز بخصوصية متفردة وخصبية هو وليد سيف ، الذي تبدو مجموعته الثانية ( وشم على ذراع خضرا ) اسلوبا خاصا في التعبير عن المأساة الفلسطينية » .

هذه **الخصوصية المنفردة والخصبية** التي اسبغها الناقد على شعر وليد سيف في مجموعته الثانية، لا تصمد امام النقاش ، لا بل ان الاستاذ يوسف اليوسف سوف يسارع بعد قليل ، فيذكر لنا من الحقائق ما ينسف هذه الخصوصية ويجعلها نقطة تناقض في تقييم الناقد لشعر وليد سيف كواحد من اهم شعراء السبعينات .

ونعود الى الاستشهاد حرفيا بما جاء في الدراسة . يقول الاستاذ يوسف اليوسف : « ومن يقرأ مجموعته الاولى ( قصائد في زمن الفتح ) يدرك ان الفرق بين المجموعتين شاسع البون، ويتساءل عن سبب هذا التطور السريع والعميق لا سيما وأن المدة الزمنية الفاصلة بين المجموعة الاولى والمجموعة الثانية لا تزيد عن سنتين . ولدى التدقيق نكتشف ان هذا الشاعر قد أخذ يدور في فلك الشاعر الاسباني لوركا ، حتى لتبدو اثار هذا الاخير واضحة عليه بكل جلاء » .

خصوصية وليد سيف جاءت اذن من دورانه في فلك لوركا في المجموعة الثانية ( وشم على ذراع خضرا ) خصوصية وتفرد ينبعان من اثار لوركا على وليد سيف كما يقول الاستاذ يوسف حرفيا .

ولندقق اكثر : وليد سيف أصدر مجموعتين : الاولى ليست ذات بال ، كما يقول الاستاذ اليوسف والثانية هامة لأنها تمثلت اشعار لوركا واستفادت منها . فهل بامكاننا بعد هذه الحقائق ان نتساءل الى اي مدى يحق للناقد المؤرخ ان يضع شاعرا في مقدمة شعراء مرحلة كاملة ، استنادا الى مجموعة شعرية واحدة يعترف هو نفسه بأن مستواها المتقدم ناتج عن تأثر صاحبها بشاعر عالمي ؟

على كل ، وليد سيف لم يقدم ، منذ ذلك التاريخ ، اية مجموعات شعرية ، وان كنا قد قرأنا اخبارا عن مجموعة جديدة يستعد لاصدارها قريبا .

الملاحظة الرئيسية الاخرى التي نريد ، قبل ان نختتم هذه الدراسة ، مناقشتها ، هي الشعر المقاوم كما درسه الاستاذ يوسف اليوسف فهو بعد ان حصره في دحبور وسيف والقيسي والمناصرة ، افرد له من دراسته ثلاث صفحات ، بعد ان اعتبر هؤلاء شعراء المنفى في مقابل شعراء المقاومة في الارض المحتلة .

نتساءل في الختام : هل يمكن لنا ان نتناول شعراء مرحلة السبعينات الاربعة : في هذه السطور القليلة ، ودون تقديم شواهد شعرية من نتاجهم ، كما فعل بالنسبة لشعر أحمد دحبور على الاقل ؟

كنت اود لو أن الاستاذ يوسف اليوسف قد اعطى المسألة التي درسها الاهمية التي تستحق ، وانا على ثقة من انه كان سيخرج بنتائج مختلفة ، واحكام مغايرة ، والمسألة بعد ذلك اكبر من قضية فنية . انها تتعلق بحياتنا ، وان اخذت شكل الشعر المجرد فقط .

**راسم المدهون**